Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرسول صلى اللّه عليه وسلم يكون لهم شهيداً أو يكون شفيعًا أن الذى سيحصل هو أحد الشيئين إما الشهادة، وإما الشفاعة، وتحديد أحدهما متوقف على معرفة أى اللفظين أصح؟.

فإن كانت اللفظة الصحيحة «شهيداً» فلا يكون هنا اعتراض ولا يقال: لم خص أهل المدينة بالشفاعة مع كونها عامة ومدخرة للأمة يوم القيامة؟.

لا يعترض بمثل هذا، لأن الشهادة حينئذ تكون زائدة على تلك الشفاعة المدخرة.

وأما إذا كانت اللفظة الصحيحة «شفيعًا» فيكون اختصاص أهل المدينة بالشفاعة مع كونها عامة، أن هذه شفاعة أخرى غير الشفاعة العامة التى تكون لإخراج الناس من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعة الرسول صلى اللّه عليه وسلم فى يوم القيامة. . وأما هذه الشفاعة المذكورة لأهل المدينة فتكون لزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب، أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة كإيوائهم إلى ظل العرش، أو كونهم على منابر أو الإسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض.

ولسكنى المدينة على هذا فضل عظيم، ومكانة طيبة للصابرين على شدتها وضيق العيش فيها وهذا الفضل الثابت لها باق ومستمر ودائم إلى يوم القيامة.

وفى سكنى المدينة ومكة، فضل عظيم، وثواب مضاعف، لمضاعفة الأجر على الصلاة والعبادة، وعلى هذا فتكون المجاورة مستحبة إلا أن يغلب على الظن الوقوع فى المحذورات وغيرها.

واختلف العلماء فى المجاورة بمكة والمدينة، فقال أبو حنيفة وطائفة تكره المجاورة بمكة. وقال أحمد بن حنبل وطائفة لا تكره المجاورة بمكة بل تستحب وإنما كرهها من كرهها لأمور منها: خوف الملل، وقلة الحرمة للأنس، وخوف ملابسة الذنوب، فإن الذنب فيها أقبح منه فى غيرها كما أن الحسنة فيها أعظم منها فى غيرها، واستدل من استحب المجاورة فيها بما يحصل فيها من الطاعات التى لا تحصل فى غيرها، ومضاعفة الصلوات والحسنات وغير ذلك.

والذى نختاره: هو استحباب سكنى مكة المكرمة والمدينة المنورة، إلا إذا غلب على الظن الوقوع فى المحظورات، قال الإمام النووى: وقد جاورتهما خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها ممن يقتدى به، وينبغى للمجاور الاحتراز من المحظورات وأسبابها.

وقد صان اللّه سبحانه وتعالى المدينة المنورة من الطاعون ومن الدجال كما جاء فى الحديث: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» فالملائكة تصرف وجه الدجال بعيداً عن المدينة، وقد صانها اللّه تعالى ببركة صاحب الرسالة